صار حي المهندسين المركز التجاري الجديد للقاهرة الجديدة التي زحفت غربا كما فعلت من قبل. زحف بها الضباط الأحرار أولا، ثم تواروا بعد أن أسلموها لماكدونالد وما شابه. وفي الساحل أيضا ستنتقل المصايف بأثريائها غربا من الإسكندرية إلى العجمي، ثم من العجمي إلى ساحل مصر الشمالي، ولن تتوقف إلا على مشارف العلمين، ربما لتتفكر في قفزة تجنبها المقابر، فمن غير المناسب أن يصطدم المصطافون الذاهبون إلى زرقة البحر وألعاب الشاطئ بمقابر ممتدة على مدي البصر تستحضر عنف التاريخ وزواياه المعتمة وصورة مأسوية لأوروبا تتوجب التفكر والاعتبار، لا مكان للموت في فسحة المصطافين.

نعود إلى مركز التجارة العالمي الذي لم تضربه الطائرات، أقصد المركز القائم في أمان الله على شاطئ النيل بالقرب من المطبعة القديمة والمبني الجديد لدار الوثائق والكتب. قطعة صغيرة من أمريكا التي هي بدورها قطعة من أوروبا. لا داعي أن أفيض في التفاصيل، يمكن للقارئ أن ينتقل بيسر إلى حي بولاق، يركب من ميدان التحرير أتوبيس أو سيارة أجرة تقطع به الميدان مرورا بمبنى الجامعة العربية ذي الواجهة الإسلامية، تنحرف به يمينا بحذاء النهر، تمر بفندق هيلتون ثم مبنى الاتحاد الاشتراكي القديم والتليفزيون ودار الوثائق وهيئة الكتاب (كلها مبنية على طراز المباني الجديدة لأوروبا المدمرة)، تواصل الطريق إلى أن تصل إلى مركز التجارة العالمي لتشتري بنطلون جينز ليفايز أو حذاء أديداس أو تليفون موتورولا، أو لا تشتري لأنك تقصد السينما في الطابق الرابع لتشاهد فيلما أمريكيا ترى فيه المركز الأصلي للتجارة العالمي ذا البرجين فتطمئن على حالك؛ لأن برجك قائم على غير البرجين الأصليين، أو تضيف لاستمتاعك بالفيلم انتباهك أنك ترى وثيقة من وثائق الماضي لغياب البرجين. وقد لا تدور أحداث الفيلم في نيويورك، فتكتفي بمتعة متابعة الغرب الأمريكي